Buḥūth Online
مجلة محكمة تصدر إلكترونيا

وحدة النشر العلمي

بحوث

مجلة علمية محكمة

اللغات وآدابها

العدد 7 يوليو 2021 - الجزء 3

ISSN 2735-4822 (Online) \ ISSN 2735-4814 (print)

رئيس التحرير
أ.د/ أميرة أحمد يوسف
أستاذ النحو والصرف-قسم اللغة العربية
عميد كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

نائب رئيس التحرير
أ.د/ حنان محمد الشاعر
أستاذ تكنولوجيا التعليم-قسم تكنولوجيا التعليم والمعلومات
وكيل كلية البنات للدراسات العليا والبحوث
جامعة عين شمس

مدير التحرير
د. سارة محمد أمين إسماعيل
مدرس تكنولوجيا التعليم
كلية البنات جامعة عين شمس

سكرتارية التحرير:
م/ هبه ممدوح مختار محمد
معيدة بقسم الفلسفة
مسئول الموقع الالكتروني:
م.م/ نجوى عزام أحمد فهمي
مدرس مساعد تكنولوجيا التعليم
مسئول التنسيق:
م/ دعاء فرج غريب عبد الباقي
معيدة تكنولوجيا التعليم

مجلة "بحوث" دورية علمية محكمة، تصدر عن كلية البنات للآداب والعلوم والتربية بجامعة عين شمس حيث تعنى بنشر الإنتاج العلمي المتميز للباحثين.

مجالات النشر: اللغات وآدابها (اللغة العربية – اللغة الإنجليزية – اللغة الفرنسية-اللغة الألمانية-اللغات الشرقية) العلوم الاجتماعية والإنسانية (علم الاجتماع – علم النفس – الفلسفة – التاريخ – الجغرافيا).
العلوم التربوية (أصول التربية – المناهج وطرق التدريس-علم النفس التعليمي – تكنولوجيا التعليم –تربية الطفل)

التواصل عبر الإيميل الرسمي للمجلة:
buhuth.journals@women.asu.edu.eg

يتم استقبال الأبحاث الجديدة عبر الموقع الإلكتروني للمجلة:
https://buhuth.journals.ekb.eg/

- حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات التربوية.
- حصول المجلة على 7 درجات (أعلى درجة في تقييم المجلس الأعلى للجامعات قطاع الدراسات الأدبية.

تم فهرسة المجلة وتصنيفها في:
دار المنظومة– شمعة

السبـــكُ النـصّـــيّ في كتاب (حقيبـة في يد مسافـر) لـ (يحيى حقـي)

أحمد علي أحمد عبد الرحمن
باحث ماجستير- قسم اللغة العربية (الدراسات اللغوية والنحوية)
كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر
Ahmedali2003am@gmail.com

أ.د. حُسْنة عبد الحكيم الزهار
قسم اللغة العربية (الدراسات اللغوية والنحوية)
كلية البنات – جامعة عين شمس، مصر
hosna.elzhar@women.asu.edu.eg

د. صباح صابر حسن أبو شحاتة
قسم اللغة العربية (الدراسات اللغوية والنحوية)
كلية البنات – جامعة عين شمس، مصر
sabah.saber@women.asu.edu.eg

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن وسائل السبك النصي في كتاب ((حقيبة في يد مسافر)) لـ((يحيى حقي))؛ فقد استخدم " يحيى حقي" عناصر متنوعة للسبك بنوعيه النحوي والمعجمي، وقد اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف الظاهرة اللغوية في الكتاب، وتحليل وحدات النصّ إلى جمل وتراكيب ومفردات، واستنباط دلالاتها، مِن خلال تطبيق عناصر السبك على نماذج مختلفة مِن الكتاب، ومن نتائج هذه الدراسة أنّ عناصر السبك متوفرة ومتنوعة لدى الكاتب، فاستخدم التضام بعناصره المختلفة من تضاد وتنافر وجزء بكل وسلسلة مرتبة، فتحقق السبك النصيّ والاستمرارية الدلالية على مستوى المفردات وعلى مستوى الجمل، وعلى الكتاب كله، للتعبير عن فكرة واحدة انتقلت من أول مقال إلى آخر مقال، وهي علاقة الشرق بالغرب، وسبب سبق الغرب وانطلاقه في طريق مدنيته. وأوصي الباحثين بزيادة العناية بدراسة النصوص النثرية وخصوصًا المقالات دراسة نصّية، والتركيز على الدراسات التطبيقية والأمثلة التحليلية التي تتعلّق بعلم النصّ، وزيادة الاهتمام بوضع معاجم موسوعية تضم مصطلحات علم النص بشكل محدد.

الكلمات المفتاحية: السبك، التضام، حقيبة في يد مسافر، يحيى حقي، اللسانيات النصية

مقدمة

يتناول هذا البحث عناصر السبك النصيّ في أحد مؤلفات الكاتب يحيى حقي، وجاءت الدراسة بعنوان: " السبك النصي في كتاب حقيبة في يد مسافر للكاتب يحيى حقي"، والسبك النصيّ أحد روافد نحو النصّ Text Grammar .

ولقد بذل علماء النصّ جهودًا كبيرة في وضع أسس نحو النصّ، ذلك العلم الحديث في مصطلحاته، القديم في أصوله وجذوره، فهو يأخذ وقوده ويستمدّ دماءه مِن التراث العريق للنحو التقليدي، ثُمّ تنمو فروعه، وتنتج ثماره في ظلّ اللسانيات الحديثة، التي وَضَعتْ له أُسسًا وقواعد ومصطلحات تُميّزه عن غيره مِن علوم العربية.

والمهمة الأولى لنحو النصّ هي دراسة العلاقة السابكة بين الجمل والفقرات، والنظر إلى النص كوحدة واحدة تجمع بينها عناصر للربط، تسمى معايير النصية، فهو يدرس " ظواهر تركيبية نصية مختلفة، منها: علاقات التماسك النحوي النصي وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المِحورية، والتراكيب المجتزأة، وحالات الحذف، والجمل المفسرة، والتحويل إلى الضمير، والتنويعات التركيبية، وتوزيعاتها في نصوص فردية " [1].

وقد قدّم دي بوجراند De Beaugrande في كتابه (النص والخطاب والإجراء Text , Discourse and Process) معايير سبعة، لابد مِن توافرها في أيّ نصّ، حتى تتحقّق له نصيّته.

معايير النصية: [2]

1- السبك (الربط) Cohesion
2- الحبك (التماسك / الالتحام) Coherence
3- القصد Intentionality
4- القبول Acceptability
5- المقامية (الموقفية) Situationality
6- التناص Intertextuality
7- الإعلام Informativity

وهنا تبرز **مشكلة البحث**: وهي الكشف عن عناصر السبك التي استخدمها الكاتب " يحيى حقي"، وهل نجح في توظيفها بشكل صحيح يعبّر عن دلالتها؟

حدود البحث: وسوف تقتصر هذه الدراسة على عنصر السبك Cohesion بنوعيه النحويّ والمعجميّ؛ لكثرة عناصره، ولما له من دور في تحقيق الترابط بين أجزاء النص.

أسباب اختيار الموضوع:

1- القيمة اللغوية لكتاب " حقيبة في يد مسافر"؛ فهو غنيّ بأنواع مختلفة من عناصر السبك بنوعيه مما يعدّ مادة ثرية للبحث.
2- أهمية عناصر السبك، ودوها في الترابط بين عناصر النصّ.
3- المكانة الأدبية التي يتمتع بها الكاتب " يحيى حقي" ، مما يجعل البحث فرصة جيدة لتحليل أحد

---

[1] سعيد حسن بحيري: " علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات "، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط1/ 1997م، ص 135.

[2] روبرت دي بوجراند: "النص والخطاب والإجراء "، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص103 - 105.

مؤلفاته.

أهداف البحث:

1- الكشف عن وسائل السبك بنوعيه النحوي والمعجمي في كتاب (حقيبة في يد مسافر)، الذي لم يسبق تناوله بالدراسة اللغوية النصية.

2- إبراز الدلالات النصية لوسائل السبك، وبيان كيفية تماسكها أثناء عملها مع بعضها البعض.

3- الكشف عن بعض خصائص أسلوب كتابة يحيى حقي من خلال هذا الكتاب بوصفه أحد مؤلفاته.

4- الإسهام في وضع تطبيق جديد لنحو النص من خلال تطبيق بعض معاييره على كتاب لم يسبق تناوله من قبل.

5- البناء على ما قدّمته الدراسات التطبيقية السابقة لنحو النص في مجال قليل الولوج فيه، هو مجال المقالات الأدبية.

منهج البحث وإجراءاته:

المنهج المناسب لهذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف الظاهرة اللغوية في الكتاب، وتحليل النصّ باستخدام أدوات التحليل اللغوية، ورصد أنماط السبك بنوعيه لدى الكاتب، ولتنفيذ ذلك قمتُ بالآتي:

أ- التعريف بالظاهرة اللغوية في التراث العربي، وفي اللسانيات الحديثة.

ب- تقسيم المقال إلى فقرات وجمل.

ب- توضيح وسائل السبك بين الجمل والفقرات، وبين أجزاء كل مقال.

جـ - تحليل مثال أو أكثر من كل نوع من أنواع السبك، مع شرح لكل نوع من أنواعه، مع توضيح السبك والترابط بين أجزاء الكتاب كله.

د- وضع جدول توضيحي لكل عنصر مِن عناصر السبك تحت كل نموذج من الكتاب، والاعتماد عليه في تحليل النموذج.

د- وضع إحصاء لكل وسيلة من وسائل السبك في نهاية كل فصل، واستنطاق دلالتها.

هـ- وضع إحصاء كامل لكل وسيلة من وسائل السبك في نهاية البحث، وتوضيح دلالاتها النصية ضمن النتائج النهائية.

عينة الدراسة:

كتاب " حقيبة في يد مسافر " للكاتب يحيى حقي، وقد اشتمل الكتاب– في طبعته الصادرة عن دار نهضة مصر، 1ط1، 2008م- على ثلاثة وثلاثين مقالاً.

التعريف بكتاب (حقيبة في يد مسافر):

الكتاب (حقيبة في يد مسافر) وصف ممتع ليحيى حقي في ربوع فرنسا، بلغة رشيقة، تصف الرحلة حدائق فرنسا وقُراها ومتاحفها وشعبها وفنونها بشكل ممتع وجذاب وأسلوب أدبي رائق هادئ كمياه النهر منسابة بعذوبة، هذا الكتاب يضم مقالات أسبوعية ليحيى حقي، نُشرت في مجلة التعاون، في الفترة من 1968/9/22م إلى 1969/5/18م، في الأعداد من 292 إلى 326، في الصفحتين 9، 10من المجلة [3].

[3] إبراهيم الصيرفي: " ندوة الفكر حول كتاب حقيبة في يد مسافر " ، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، مصر، العدد60، فبراير 1970، ص94.

وقد جُمعتْ هذه المقالات في كتاب بعنوان (حقيبة في يد مسافر)، وقد صدر عدة مرات عن دور نشر مختلفة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ودار أخبار اليوم، ودار نهضة مصر.

واعتمدتُ في هذا البحث على النسخة الصادرة عن دار نهضة مصر؛ لتوفر هذه النسخة وسهولة الحصول عليها؛ فهي مازالت تصدر وتطبع حتى الآن.

وقد أعدّ الأستاذ (إبراهيم الصيرفي) ندوة حول الكتاب في مجلة (الفكر المعاصر)، العدد60، فبراير1970م، وقد شارك في الندوة: الدكتور (حسين فوزي)، وصاحب الكتاب (يحيى) حقي الذي أكّد أنّه حاول– من خلال هذا الكتاب- أن يقيم جسرين؛ الأول: أن يصل إلى أسلوب يستحق أن يُسمَّى أسلوب العصر، لأنه يضيق جدًّا حين نكتب في عام1970 بنفس أسلوب عام1930.

أمّا الجسر الثاني فهو إقامة جسر بين الكلام في مقالة أدبية في صحيفة يومية، وبين الكلام في قالب متصل في كتاب؛ فالمقال في الصحيفة الأدبية اليومي يتطلب الاستقلال والانفصال، أمّا الفصل في كتاب فهو يستلزم البقاء والاستمرار [4].

وجدير بالذكر أنّ هذا الكتاب تُرجِم إلى الفرنسية بعنوان (مصر في باريس)، وفي لقاء يحيى حقي مع الرئيس الفرنسي الأسبق (جيسكار ديستان) [5] في الحفل الذي أقيم لاستقباله بسفارة فرنسا في مصر، ذكر (جيسكار) أنه تأثر بالأدب العربي عندما قرأ للأستاذين الحكيم ويحيى حقي، وأخذ يشيد بما كَتَبه (يحيى حقي)، وهنا أَدركَ حقي أن (جيسكار) قد قرأ كتابه (حقيبة في يد مسافر) [6].

ترتيب المقالات في الكتاب:

اشتمل كتاب " حقيبة في يد مسافر " – في طبعته الصادرة عن دار نهضة مصر، 1ط، 2008م- على ثلاثة وثلاثين مقالاً، بالترتيب الآتي: [7]

م	عنوان المقال- الصفحة	م	عنوان المقال- الصفحة
1	كلام بلا تستيف. ص9.	2	أسئلة خبط لزق. ص 15.
3	بيت من زجاج. ص19.	4	حديقة الأسماك. 23.
5	الأصل قبل الفرع. ص27.	6	القطيع والدليل. ص31.
7	تلك آثارنا. ص37.	8	الزير والبرج. ص41.
9	أحب أجدادي عندي. ص47.	10	هذا الهيكل العظمي. ص53.
11	وجه يتصبب عرقًا. ص57.	12	لون الزمرد. ص61.
13	القرية وبيت الفلاح. ص65.	14	العمل والعلم. ص69.
15	حديث البطون. ص73.	16	الخوف في أحضان الجنة. ص81.
17	الطريق إلى العاصمة. ص87.	18	أسئلة. ص91.

(4) السابق، ص 93، 94.

(5) فاليري جيسكار ديستان (1974 – 1981م)، وهو الرئيس الرابع لفرنسا في الجمهورية الخامسة، انظر: محمد غريب جودة: " موجز تاريخ العالم بالسنوات والأحداث، مكتبة القرآن، القاهرة، مصر، 1999م، ص281.

(6) نهى حقي، وإبراهيم عبد العزيز: " رسائل يحيى حقي إلى ابنته "، تقديم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، سنة 1997م.، ص133.

(7) يحيى حقي: " حقيبة في يد مسافر "، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص171.

19	الناس.. عامة الناس. ص95.	20	الوجه الأسود. ص101.
21	ترجمة كلام عويص إلى كلام سهل. ص105	22	الحج الثقافي. ص109.
23	من قفص الاتهام. ص113.	24	لا تعايرني ولا أعايرك. ص119.
25	تهمة الإباحية الجنسية. ص125.	26	ألف ليلة وليلة. ص131.
27	عزومة مراكبية. ص135.	28	برودة القلب. ص141.
29	سرعة الاشتعال وسرعة الانطفاء.ص145	30	اقتربت نهاية الرحلة. ص149.
31	الجهاد والاجتهاد. ص153.	32	سلاح ذو حدين. ص157.
33	نكبة روحية. ص163.		

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسة سابقة تناولتْ السبك بنوعيه في كتاب (حقيبة في يد مسافر) في ضوء نحو النص، أمّا الدراسات التي تتعلق بقضايا نحو النص، فهي كثيرة، ومنها:

1- " التماسك النصي في مقالات (بصراحة) المرتبطة بالشرق الأوسط للكاتب محمد حسنين هيكل": هاني نصر الباجوري، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2009م.

2- " أنماط الربط النصي في رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ – دراسة في ضوء نحو النص": عبير هاني محمد بسيوني، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، 2012م.

3- " الإحالة ودورها في التماسك النصي في رواية التبر لإبراهيم الكَوني – دراسة تطبيقية ": سالم علي حسن صالح، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، القاهرة، 2015م.

4- " بنية السخرية والمفارقة بين التكرار والحذف في مقالات جلال عامر": آيات رمضان عبد الفتاح البربري، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2016م.

وقد أفدتُ منها في: البناء عليها وإكمال مسيرتها، وعدم التكرار غير المفيد، وتوسيع قاعدة المعلومات عن الموضوع، ووضع هذه الدراسة في مكانها المناسب بين الدراسات السابقة.

التمهيد:

تعريف السبك Cohesion : (*)

السبك أحد المعايير الواجب توفرها في النصّ، ليتحقق له الترابط النصيّ، ويتعلّق بظاهر النصّ من علاقات بين عناصره، كالإحالة والحذف والتضام وغيرها، ووظيفة السبك هي " الوصول إلى الكفاءة النصية، من خلال صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر من وسائل التعبير " [8].

والسبك Cohesion : " هو معيار يهتم بظاهر النص، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي " [9]. وهذا يعني أنّ " السبك متصل بالبنية السطحية الشكلية للنصّ" [10].

وقد رد هذا المصطلح (Cohesion) لدى هاليداي ورقية حسن في كتاب Cohesion in English. ،

---

[8] السابق، ص 29.

[9] أحمد عفيفي: " نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي "، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001م، ص90.

[10] David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Oxford: Black well, sixth edition, 2008, p. 54.

وفي معاجم اللسانيات، واتفق الباحثون العرب على استخدامه، ولكنهم لم يتفقوا على المصطلح العربي المساوي له، فقد استعملوا مصطلحات عربية متعددة، ومنها: السبك، والتماسك، والاتساق، والتلاحم، والربط النحوي، ومن ذلك:

المصطلح العربي	الباحث	المصدر
السبك	1- د. سعد مصلوح	نحو أجرومية للنص الشعري (11)
الاتساق	د. نعمان بو قرة	المصطلحات الأساسية (12)
التلاحم	د. صبري إبراهيم السيد	معجم مصطلحات العلوم اللغوية (13)
الربط النحوي	1- د. سعيد بحيري	علم لغة النص(14)

وقد اخترتُ في هذا البحث أن أستخدم مصطلح (السبك) تعبيرًا عن نظيره الإنجليزي (COHESION)؛ لوضوح دلالته في التراث العربيّ، ولثبات المصطلح في الدراسات النصية العربية الحديثة، واستعماله لدى كثير من الباحثين العرب الروّاد، ولدلالته على الترابط القويّ بين أجزاء النصّ.

والسبك نوعان:

النوع الأول: السبك النحويّ، ومِن وسائله: الإحالة والاستبدال والحذف والربط بالأدوات.

النوع الثاني: السبك المعجميّ، ويعني " العلاقات الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتتابعات النصية، وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها "[15]، وهو يؤدّي إلى " إحكام العلاقات الدلاليّة القريبة والبعيدة فيه، وإلى تلازُم الأحداث، وتعالقها مِن بداية النص حتى آخره، ممّا يحقق للنصّ نصّيته"[16]. فهو يتميّز عن السبك النحويّ في أنّ الأخيرَ " عمادُه النظامُ النحويُّ، في حين أنّ عمادَ السبكِ المعجميِّ المعجمُ وما يقوم بين وحداته مِن العلاقات "[17].

ومِن وسائل السبك المعجمي: التكرار والتضامّ.

---

(11) سعد مصلوح: " العربية من نحو الجملة إلى نحو النص – ضمن الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية، جامعة الكويت، عبد السلام هارون: معلما ومؤلفا ومحققا، الكتاب، إعداد وديعة طه النجم، وعبده بدوي،1990م، ص154.

(12) نعمان بو قرة: " المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب " ، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009م، ص151.

(13) صبري إبراهيم السيد: "يورك، معجم مصطلحات العلوم اللغوية"، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 2000، ص22.

(*) أوردتُ في نهاية البحث قائمة بأهمّ المصطلحات باللغة الإنجليزية، ومعها المقابل لها باللغة العربية، طبقًا لمعاجم اللسانيات.

(14) سعيد حسن بحيري: " علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات " ، ص108، 145.

(15) يسري نوفل: " المعايير النصية في السور القرآنية " ، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1436هـ/2014م، ص 99.

(16) نوال بنت إبراهيم الحلوة: " أثر التكرار في التماسك النصي – مقاربة معجمية في ضوء مقالات د. خالد المنيف"، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع8، الرياض، السعودية، رجب 1433هـ/ مايو 2012م، ص17.

(17) محمد الشاوش: " أصول تحليل الخطاب – في النظرية النحوية العربية- تأسيس (نحو النصّ) " ، جـ1، كلية الآداب، جامعة منوبة، المؤسسة العربية للتوزيع، سلسة اللسانيات مج 14، تونس، ط1، 1412هـ/2001م، ص138.

المعنى الاصطلاحي للتضام:

التضامّ Collocation هو أحد عناصر السبك المعجميّ، ويعني " توارُد زوجين مِن الكلمات بالفعل أو بالقوّة، كـ(الأولاد والبنات)، فهما ليسا مترادفين ولا يمكن أنْ يكون لديهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإنّ ورودهما في خطاب ما يساهم في النصّية " [18].

والمقصود من (توارُد الكلمتين بالفعل) : " أنّ دلالة إحداهما ملازمة لدلالة الأخرى بالتعارُض، أي أنّهما أضداد .. والمقصود من (توارُد الكلمتين بالقوة) : أنّ دلالة إحداهما متضمنة في دلالة الأخرى كجزء منها " [19].

وهذا التوارُد يعني " استلزام عنصرين لغويين أو أكثر استلزامًا ضروريًّا، أو هو الترابط الأفقي الطبيعي ما بين الكلمات.. وانتظام مفردات المعجم في طوائف، يتوارد بعضها مع بعض، ويتنافر مع بعضها الآخَر" [20].

ثالثًا: دور التضام في السبك المعجميّ:

العلاقات بين الكلمات تحقق في النص ما يُسمَّى بالتضامّ، وهو متعلق " بالمصاحبات المعجمية والتوارد الاعتيادي والمتوقع للكلمات " [21]، وهو " يُحدث التماسك المعجمي من خلال ارتباط العناصر المعجمية بشكل منظم " [22]، وينتج عنه عدّة دلالات، وهذه الدلالات قد تكون متعارضة، أو متضادّة، فالضدّ يُبرز حسنَه الضدُّ [23]. والتضام له دور في السبك العجمي" فهذه المصاحبات المعجمية سوف تحدث قوة سابكة cohesive force، حين تبرز في جمل متجاورةAdjacent Sentences" [24].

رابعًا: وسائل التضام:

ذكر علماء النص للتضام أنواعًا ووسائل متعدّدة، كـ" التضادّ، والكلية والجزئية " [25]، و" التنافر، والدخول في سلسلة مرتبة " [26]. وسيتمّ دراسة كل وسيلة منها في مبحث خاصّ بها.

---

(18) محمد خطابي: "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1/1991م، ص25.

(19) عمر محمد أبو خرمة: " نحو النص – نقد النظرية وبناء أخرى " ، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 1425هـ/2004م، ص83.

(20) نادية رمضان النجار: " الدلالة التركيبية بين النظرية والتطبيق – سورة يوسف نموذجًا " ، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مصر، مج11، ع2، 2008م، ص102.

(21) كاتي وايلز: " معجم الأسلوبيات " ، ترجمة: خالد الأشهب، مكتبة الفكر الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، أيلول(سبتمبر)، 2014م، ص134.

(22) M. A. K. Halliday & Ruqaiya Hasan (1976), COHESION IN ENGLISH, Longman, First published, London, p.284.

(23) يسري نوفل: " المعايير النصية في السور القرآنية " ، ص114.

(24) جميل عبد المجيد: "البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، ص108.

(25) صبحي إبراهيم الفقي: "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ/2000م، ص42.

التضام Collocation ، ودوره في السبك النصي

ويشمل أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: التضاد**
- **المبحث الثاني: التنافر**
- **المبحث الثالث: علاقة الجزء بالكل**
- **المبحث الرابع: الدخول في سلسلة مرتبة**

- **المبحث الأول: التضادAntonymy**

أولاً: التضاد، ودوه في السبك المعجميّ، ويشمل:

أ. التضادّ الحادّ.
ب. التضادّ المتدرّج.
جـ. التضادّ بالعكس.
د. التضادّ الاتجاهيّ.
هـ. التضادّ العموديّ.
و- التضادّ التقابليّ (الامتداديّ).

ثانيًا: المقابلة (التناقض).

(26) أحمد عفيفي: " نحو نص "، ص113.

المبحث الأول: التضاد Antonymy

يقع التضادّ بين الكلمات المفردة، وتكون المقابلة بين الجمل المتعددة.

أولاً: التضاد:

هناك أنواع متعددة من التقابُل بين الكلمات، ترد تحت ما سمّاه اللغويون بالتضاد:[27]

(أ) **التضادّ الحادّ (غير المتدرج)**، مثل: (ميت – حيّ) و(متزوج – أعزب) و(ذكر – أنثى). ونفْي أحد عضوي التقابل يعني الاعتراف بالآخَر. " فإذا صَدَق وَصْفُ (تشارلز) بأنّه (عزب)؛ يستحيل – إذن – وصفُه بأنّه (متزوج) "[28]. ولهذا لا يمكن وصف أمثال هذه المتضادات بأوصاف، مثل: (جدًّا) أو (قليلاً) أو (إلى حدّ ما). و" كلما كان التضادّ حادًّا (غير متدرّج) كان أكثر قدرة على الربط النصي "[29].

(ب) التضادّ المتدرّج: يمكن وضع التضادّ المتدرج على مقياس متدرج يشمل إلى جانب التضاد المتطرف أزواجًا من التضادات الداخلية، وإنكار أحد عضوي التقابُل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخَر، فقولنا: (الحساء ليس ساخنًا) لا يعني الاعتراف بأنّه بارد، ويمكن أنْ يوضَع بينه في منطقة وسط عبارات مثل: (الحساء دافئ – الحساء مائل للبرودة).

(جـ) التضادّ بالعكس: وهو علاقة بين أزواج من الكلمات مثل: (زوج – زوجة). فلو قلنا: (محمد زوج فاطمة)، فهذا يعني أنّ فاطمة زوجة محمد، وهكذا. ويسميه بالمر (المتضادات العلائقية Relational Opposites) ويقول: " فإذا باع جون إلى فريد، فإنّ فريد يشتري من جون، وسأشير إلى هذه العلاقة بالتضادّ العلائقي"[30].

(د) التضادّ الاتجاهي: وهو نوع من التضادّ ذكره Lyons ، ومثاله العلاقات بين كلمات مثل: (أعلى – أسفل) و(يصل – يغادر) و(يأتي – يذهب)، فكلها يجمعها حركة واحدة في أحد اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان ما.

(هـ) التضادات العمودية: وهو نوع ثانٍ من التضادّ ذكره Lyons، مثل: الشمال بالنسبة للشرق والغرب، حيث يقع عموديًّا عليهما.

(و) التضادات التقابلية أو الامتدادية: وهو نوع ثالث من التضادّ ذكره Lyons ، مثل: الشمال بالنسبة للجنوب، والشرق بالنسبة للغرب[31].

ثانيًا: المقابلة أو التناقض Contradiction :

والتضاد يشبه التناقض من حيث إنّ كليهما اختلاف في المعنى، مع فارق أنّ التضادّ يكون بين

---

[27] أحمد مختار عمر: " علم الدلالة " ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص102: 104.

[28] وليم أوجرادي: " علم اللغة " ، ترجمة: عبد الكريم محمد حسن جبل، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مج9، ع3، 2006م، ص210.

[29] أحمد عفيفي: " نحو نص " ، ص113.

[30] بالمر: "علم الدلالة"، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، مطبعة العمال المركزية، بغداد، العراق، 1985م، ص113.

[31] JOHN LYONS, LINGUISTIC SEMANTICS, Cambridge University Press, 1977, pp. 281-283.

الكلمات، والتناقض يكون بين الجمل[32]، والمقابلة " أنْ يُؤْتَى بمعنيين أو أكثر، ثم يُؤْتَى بما يقابل ذلك على الترتيب "[33].

وقد وردت بكتاب " حقيبة " أنماط متعدّدة من التضاد، يمكن تمثيلها بالشكل الآتي:

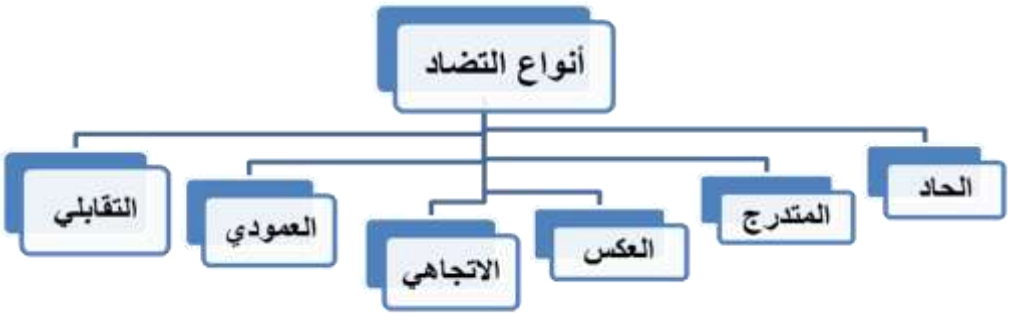

التحليل:

(1) التضاد الحاد:

ورد التضاد الحاد في الكتاب (138) مائة وثمانيًا وثلاثين مرة، ومن ذلك:

" أصبحتُ أُطالب نفْسي بأنْ أعْرف عن كلّ إنسان يُقابلني **حيًّا** أو **ميتًا**، ما جنسه ودينه وملّته؛ لأنّ بعض الأحباب الذين وثقتُ بهم فيث الماضي غدروا بي أشنع غدر، وتبيّن لي أنّهم من أحطّ الناس وأخبثهم. بعد أنْ كنتُ لا أتعامل إلاّ مع مَن ظننتُ فيهم الطهر"[34].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
حيًّا	ميتًا	تضاد حاد

جاء التضاد بين (حيًّا) و(ميتًا)، وهو تضاد حادّ، فلا درجات بينهما، ونفْي (حيًّا) يعني الاعتراف بأنّه (ميتًا)، وإذا وصفنا أحدهما بأنّه (حيًّا) فمِن المستحيل وصْفه بأنّه (ميتًا)، كما أنّه مِن المستحيل وصفه بأنّه (حيًّا) إلى حدّ ما، والعكس صحيح في (ميتًا).

وهذا التضاد الحادّ أحدث سبكًا معجميًّا وترابطًا بين أجزاء النصّ الواحد، فهو يدلّ على إثبات حقيقة أنّ الإنسان إمّا أنْ يكون حيًّا وإمّا أنْ يكون ميتًا، ولا وسط بينهما، وهذا يشير إلى مدى تألُّم الكاتب لما تعرَّض له مِن غدر المحيطين به، لدرجة أنّه قرّر أنْ يُفتّش – فيمَن يتعامل معه- عن جنسه ودينه وملّته؛ لعلّه يَأْمن غدره، وأنّه لن يطمئنّ إلى مَن يتعامل معه حتى ولو كان ميتًا في ظلمة الأكفان، فاقدًا للحياة، وذلك لكثرة ما صادف مِن غادرين، وما ذاق مِن غدرهم.

فالتضادّ الحادّ أدّى دوره في السبك المعجمي والربط الدلالي؛ فقد ربط بين طرفين لا ثالث لهما، بين الحيّ والميت، مُشتمِلاً عليهما، مانعًا مِن دخول طرف ثالث بينهما، فهو ينتقل مِن أول الصفة إلى أقصاها، ومقتصرًا عليهما دون الحاجة إلى أطراف وسيطة.

---

[32] محمد علي الخولي: " عِلْم الدلالة (عِلْم المعْنَى) " ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عَمّان، الأردن، 2001م، ص129.
[33] علي الجارم، ومصطفى أمين: " البلاغة الواضحة "، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1999م، ص285، 286.
[34] يحيى حقي: " حقيبة في يد مسافر "، مقال (33) نكبة روحية، فقرة (15)، ص 169.

(2) التضاد المتدرج:

ورد التضاد المتدرج (130) مائة وثلاثين مرة، ومن ذلك:

"هذه هي بداية جولتنا في المتحف. هيهات بعد ذلك أنْ تنتظر منه- رغم أستاذيته- أنْ يُجيبك عن سؤالك: وكيف حدث فيما بعد انقسام هذا الإنسان إلى أبيض وأسود وأصفر وأسمر. وتنوع الجماجم مِن مستديرة ومفلطحة، مِن عالية وعريضة، كيف نشأ جنس مِن **العمالقة** وجنس مِن **الأقزام** " [35].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
العمالقة	الأقزام	تضاد متدرج

جاء التضاد بين (العمالقة) و(الأقزام)، وهو تضاد متدرج، فيمكن أنْ يقع بينهما درجات للحجم، كأنْ يكون (طويلاً أو متوسط الطول أو قصيرًا أو رفيعًا أو سمينًا أو....).

وهذا التضاد المتدرج أحدث سبكًا معجميًّا وربطًا دلاليًّا بين أجزاء النص، فهو يدل على التنوع الكبير والاختلاف الواضح في أحجام البشر وأطوالهم، ويتعجب الكاتب – أثناء رحلته في متحف الإنسان بباريس- وهو يتابع رحلة تطوُّر الإنسان، ومراحل خَلْقه وتكوينه عبر العصور، ويلاحظ التطور الذي مَرّ به الإنسان خلال رحلة مدنيّته ونشوئِه وارتقائه عبر السنين.

وهذا التضاد المتدرج أدَّى دوره في السبك المعجمي الذي أدى بدوره إلى الاستمرارية الدلالية، فهو ينتقل من مرحلة القِصَر المُفرط - الذي يصل إلى مرحلة (الأقزام)- إلى مرحلة الطول التي تصل إلى مرحلة (العمالقة)، مشتمِلاً على ما بينهما مِن مراحل عديدة ومتنوعة مِن التطور الإنساني عبر العصور.

فالتضاد المتدرج هنا ربط بين بداية الصفة وبين آخِرها، ولم يمنع وقوعها بينهما، بل فتح الباب لاحتمالات كثيرة يمكن أن تقع بينهما.

(3) التضاد العكسيّ (العلائقيّ):

ورد التضاد العكسي (41) واحدة وأربعين مرة، ومن ذلك:

" المُسلم مُطالَب في مُعاملاته، في زواجه، في **بيعه وشرائه**، بالتزام العدل حياءً مِن الله لا خوفًا مِن القانون أو الناس، فلم يَبق للمُسلم مِن عمل إلاّ كان عبادة " [36].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
بيعه	شرائه	تضاد عكسي

جاء التضاد بين (بيعه) و(شرائه)، وهو تضاد عكسي، فإنْ كان هناك (بَيْع) يقوم به المُسلم لغيره؛ فإنّ غَيْره هذا يقوم بعملية (الشراء).

وهذا التضاد العكسي أحدث سبكًا معجميًّا وربطًا دلاليًّا بين أجزاء النص، فالكاتب يرى أنّ الإسلام الحقيقي لا يكون في الشعارات والكلام فقط، بل لابد أن يكون في الأفعال أيضًا، فالمُسلم الحقّ هو الذي يلتزم العدل في (بيعه) لغيره، وهذا البيع يقتضي وجود (شارٍ)، وكذلك الحال عند (شرائه) الذي يقتضي وجود (بائع).

وهذا التضاد العكسي أدَّى دوره في السبك المعجمي الذي أدى بدوره إلى الاستمرارية الدلالية،

---

[35] حقيبة، مقال (9) أحبّ أجدادي عندي، فقرة (3)، ص49، 50.

[36] حقيبة، مقال (30) اقتربت نهاية الرحلة، فقرة (2)، ص 151.

فهو يربط بين الفعل والفعل المُعاكِس له، وبين الصفة والصفة المُعاكِسة لها، فهو تضادّ علائقيّ، مما يؤكد على أنّ اصطباغ المُسلم بصفة العدل لابد أنْ تظهر وتكون في كل أفعاله: الفعل الأصليّ والفعل المنعكس، وأنْ يكون العدل في جانب من الحياة وفي الجانب الآخَر المُكمِّل له.

(4) التضاد الاتجاهي:

ورد التضاد الاتجاهي (18) ثماني عشرة مرة، ومن ذلك:

" نسي أهلنا هذا وبلعوه، وعلقتْ أبصارهم بفتيات الليل في باريس، يذرعن الأرصفة **ذهابًا وإيابًا** في منطقة محددة رسمها لهن القوّاد، وإذا ارتفعن درجة جلسن في البارات الراضية بهنّ " [37].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
ذهابًا	إيابًا	تضاد اتجاهي

جاء التضاد بين (ذهابًا) و(إيابًا)، وهو تضاد اتجاهي، فإنّ (ذهابًا) و(إيابًا) يجمعهما حركة واحدة في اتجاهين متضادين بالنسبة لمكان واحد هو (الأرصفة).

وهذا التضاد الاتجاهي أحدث سبكًا معجميًّا وربطًا دلاليًّا بين أجزاء النص، فالكاتب يتحدث عن الانحلال الأخلاقي في باريس، ويُرجع سببه إلى أنّه خاصّ بفتيات الليل فقط، تلك الفتيات اللائي يتحركن على الأرصفة (ذهابًا وإيابًا) في حركة شاملة لكلا الاتجاهين، باحثات بكل جدّية عن (الزبون) الذي يدفع لهنّ المال مقابل الرغبة المُحرَّمة، مما أعطى انطباعًا خاطئًا لدى جيل مصطفى كامل- في نظر الكاتب- عن الفسق والفجور والأخلاق الغائبة عن باريس.

وهذا التضاد الاتجاهي أدَّى دوره في السبك المعجمي الذي أدى بدوره إلى الاستمرارية الدلالية، من خلال الربط بين اتجاهين متضادين شاملين للرصيف مكان عمل تلك الفتيات، فحركة الفتيات في اتجاه (الذهاب) يضادّها الحركة الأخرى في (الإياب)، ممّا يربط بين هذين الاتجاهين المتضادين بالنسبة للطريق محلّ عملهنّ وحركتهنّ.

(5) التضاد العمودي:

ورد التضاد العمودي (8) ثماني مرات، ومن ذلك:

" واستئناف الجهاد على هذا النحو سيفضّ أكثر الجدل والخصام والمخاوف الدائرة حول مسألة إعادة فتح باب الاجتهاد، كان الهدف من المطالبة به ضئيلاً، لا يتعدّى الجانب التطبيقيّ في القوانين المحلية، فلم يكن له قوة **دفع** ولا قوة **جذب** ولا قوة **رفع** لما هو أسمى، نحن نريده الآن أنْ يخدم المبادئ الإنسانية العليا على نطاق عالميّ " [38].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
دفْع- جذْب	رفْع	تضاد عموديّ

جاء التضاد بين (دفْع- جذْب) و(رفْع)، وهو تضاد عموديّ، فإنّ اتجاه (رفْع) بالنسبة لـ(دفْع- جذْب) يقع عموديًّا عليهما.

وهذا التضاد العموديّ أحدث سبكًا معجميًّا وربطًا دلاليًّا بين أجزاء النص، فالكاتب يتحدث عن

---

[37] حقيبة، مقال (25) تهمة الإباحية الجنسية، فقرة (4)، ص 127.

[38] حقيبة، مقال (30) اقتربت نهاية الرحلة، فقرة (4)، ص 152.

المعنى الحقيقيّ للجهاد في الإسلام- من وجهة نظره- وهو أن نُبرز للعالَمِ المبادئَ الإنسانيةَ العليا للإسلام، وعندما تظهر هذه القيمة للناس؛ تعمل أثرها فيهم، فيندفعون هم إلى الإسلام، وذلك أفضل من أن يعمل الإسلام على جذبهم.

فتكون هناك قوة (جذْب) أو (دفْع) لهم نحو الإسلام، بل الأهمّ أنْ تكون قوة (رفْع) لما هو أسمى، وهنا تبرز القيم السامية التي نادَى بها الإسلام قبل إعلان الأمم المُعاصِرة لها.

وهذا التضاد العمودي أدَّى دوره في السبك المعجمي الذي أدى بدوره إلى الاستمرارية الدلالية، مِن خلال الربط بين ثلاثة اتجاهات (دفْع- جذْب- رفْع)، متجهة إلى ما هو أعلى وأرقى، فالكاتب لا يريد منّا أنْ نفْرض الإسلام على الآخَرين بقوة (الدفْع) ولا بقوة (الجذْب)؛ فكلاهما فيه تكلُّف ورغبة في السيطرة، ولكن قوة (الرفْع) هي الأفضل لما تشمل مِن قيم سامية وفضائل عُليا، فهي عمودية عليهما من ناحية الاتجاه، وهي تعلوهم وتفْضلهم من ناحية القيمة والهدف.

(6) <u>التضاد التقابلي الامتدادي</u>:

ورد التضاد التقابلي (18) ثماني عشرة مرة، ومِن ذلك:

" الحجّ الثقافيّ لأبناء **<u>الشمال</u>** في أوربا هو السفر نحو **<u>الجنوب</u>**، إلى روما وأثينا، عاصمتي الحضارتين الغابرتين اللتين قامت عليهما حضارتهم الحديثة " [39].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
الشمال	الجنوب	تضاد تقابلي (امتدادي)

جاء التضاد بين (الشمال) و(الجنوب)، وهو تضاد تقابلي امتدادي، فإنّ (الشمال) بالنسبة (للجنوب) هو تقابُل وامتداد له.

وهذا التضاد التقابلي الامتدادي أحدث سبكًا معجميًّا وربطًا دلاليًّا بين أجزاء النص، فالكاتب يتحدث عن ارتباط الغربيين أبناء الشمال بموطن الثقافة والعلم في الجنوب في روما وأثينا، فرغم وجودهم في الشمال فإنّ أرواحهم وعقولهم وأفئدتهم تتجه نحو الجنوب منبع الحضارة والثقافة عندهم.

وهذا التضاد التقابلي الامتدادي أدَّى دوره في السبك المعجمي الذي أدى بدوره إلى الاستمرارية الدلالية، من خلال الربط بين اتجاه واتجاه آخر، هو تقابُل وامتداد له، فيتسع المجال، ويمتدّ الربط بين المسافات الشاسعة رغم بُعدها وطول المسافات بينها، مما يوضح الارتباط الشديد بين الشمال والجنوب لدى الأوربيين، فالحضارة لديهم تخرج من منبعها في الجنوب لتمتدّ إلى مكان انتشارها في الشمال.

7- <u>المقابلة</u>:

وردت المقابلة (155) مائة وخمسًا وخمسين مرة، ومن ذلك:

" هذا اليونانيّ صاحب الفرن يرتدي **معطفًا أبيض، الصاج مرصوص عليه بانتظام، أرغفة مستورة بقماش شفاف أبيض كالفلّ، لئلاّ يقع الذباب عليه...**" [40].

" **الخبز يلفّ لك في ورق أبيض رقيق**... بدل المعطف **(جلابية) قذرة، الأرغفة ملقاة بغير انتظام**

---

[39] حقيبة، مقال (22) الحجّ الثقافيّ، فقرة (1)، ص 109.

[40] حقيبة، مقال (21) ترجمة كلام عويص إلى كلام سهل، فقرة (2)، ص106.

على الصاج مِن غير غطاء، عرضة للذباب ... الرغيف يلفّ لك في ورق جرائد، حبره نضاح... " [41].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
معطفًا أبيض، الصاج مرصوص عليه بانتظام، أرغفة مستورة بقماش شفاف أبيض كالفلّ، لئلاّ يقع الذباب عليه... الخبز يلفّ لك في ورق أبيض رقيق	(جلابية) قذرة، الأرغفة ملقاة بغير انتظام على الصاج مِن غير غطاء، عرضة للذباب، الرغيف يلفّ لك في ورق جرائد، حبره نضاح، (جلابية) قذرة، الأرغفة ملقاة بغير انتظام على الصاج مِن غير غطاء، عرضة للذباب ... الرغيف يلفّ لك في ورق جرائد، حبره نضاح	مقابلة

جاء التضاد بين (معطفًا أبيض ... أبيض رقيق) و(جلابية قذرة ... حبره نضاح)، وهو مقابلة بين عدة جُمل سابقة، وعدة جُمل لاحقة تناقضها في المعنى، فقد جاءت الصورة الأولى في فقرة، وجاءت الصورة المقابِلة لها في الفقرة التالية لها.

وهذه المقابلة أحدثتْ سبكًا معجميًّا وربطًا دلاليًّا بين أجزاء النص، فالكاتب يقارن بين حال الفرن أيام أنْ كان صاحبه يونانيًّا يهتمّ بالنظافة في ملبسه ومحلّه وتغطيته للخبز بورق نظيف شفاف طاهر، في مقابل حال الفرن وقت أنْ آل إلى صاحبه المصريّ الذي أهمل في كل شيء؛ فملابسه غير نظيفة، والمحلّ ملوّث، والخبز مكشوف، يقع الذباب عليه، ويُقدّم في ورق جرائد ملوّث بالحبر.

وهذه المقابلة أدَّتْ دورها في السبك المعجمي الذي أدى بدوره إلى الاستمرارية الدلالية، من خلال الربط بين عدّة جُمل في فقرتين متواليتين، والتناقض القائم بين صورتين: صورة الاهتمام الغربيّ في مقابل الإهمال الشرقيّ، ولعلّ هذه المقابلة تكون صيحة لأهل الشرق؛ ليفيقوا مِن سباتهم وينتبهوا مِن غفلتهم، ويحافظوا على مُقدّراتهم وثرواتهم التي عادت إلى أحضانهم بعد غياب طويل وكفاح مرير.

[41] السابق، المقال نفسه، فقرة (3)، ص 107.

المبحث الثاني: التنافر

التنافر:

التنافر مرتبط بفكرة النفي مثل التضادّ، مثل كلمات: (خروف، فرس، قط، كلب) بالنسبة لكلمة (حيوان). وأيضًا مرتبط بالرتبة، مثل: (ملازم، رائد، مقدم، عقيد، عميد، لواء)، فالملازم لا يكون رائدًا، والرائد لا يكون مقدمًا وهكذا. ويمكن أنْ يكون مرتبطًا بالألوان: (أحمر، أخضر، أصفر، ... إلخ) سوى الأبيض والأسود، فالأحمر لا يكون أخضر، والأخضر لا يكون أصفر وهكذا. بخلاف الأبيض والأسود فهما متضادّان لا متنافران.[42]

التحليل:

وقع التنافر (588) خمسمائة وثمانيًا وثمانين مرة، ومن ذلك:

" فنّ (التستيف) مِن أبرز علامات الحضارة الأوربية، وإنّه لا يقتصر على تستيف حصيلة العلوم والفنون والآداب، كما تراه في **المكتبات والمتاحف**، بل نجده ابتداء مِن **البيت**، فليس فيه قطعة أثاث زائدة أو في غير موضعها " [43].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
المكتبات	المتاحف	تنافر
المتاحف	البيت	تنافر

جاء التنافر بين الكلمات: (المكتبات) و(المتاحف) و(البيت)، بالنسبة لكلمة (أماكن)، فأحدث سبكًا معجميًّا وترابطًا بين أجزاء الفقرة الواحدة.

وهذا التنافر مرتبط بفكرة النفي؛ فالمكتبات لا تكون متاحف، والمتاحف لا تكون بيوتًا، وهذا يدلّ على أنّ النظام والترتيب و(التستيف) في باريس- وأروبا قاطبة- ينتشر في كلّ الأرجاء، ويعمّ كل الأنحاء، فلا يخلو مكان مِن هذا النظام وذلك الترتيب، ويوضّح أنه لا فرق بينها في النظام، فإذا كان مِن طبيعة المكتبات أن تكون مُنظمَّة، فإنّ المتاحف كذلك تخضع لنظام دقيق وكامل، وإذا تَصوّر أحد أنّ البيوت قد تخلو من ذلك النظام، فهو واهم؛ لأنّ البيوت أيضًا تتمتّع بنظام دقيق وعجيب في كلّ جزء مِن أجزائه.

فالتنافر أدّى دوره في السبك المعجمي والربط الدلالي؛ فقد ربط بين ثلاثة أمكنة مختلفة في طبيعتها ومحتوياتها ونَوْع المترددين عليها، ولكنها كلّها ترتبط معًا بأنّ كُلاً منها يمثّل مكانًا مِن ضمن الأمكنة التي يبدو فيها النظام في أجمل صوره وأبهَى حُلَله.

---

[42] أحمد عفيفي: " نحو نص "، ص 113. وأحمد مختار عمر: " علم الدلالة "، ص102.

[43] حقيبة، مقال (1) فنّ التستيف، فقرة (2)، ص 10.

المبحث الثالث: علاقة الجزء بالكل

علاقة الجزء بالكل:

مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسيارة، والمقبض بالباب، والباب بالمنزل، والغطاء بالصندوق. ولكن جزء الجزء قد يُعدّ جزءًا للكل وقد لا يُعدّ، فالأول يمكن التمثيل له بعلاقات جزئية، مثل: (أظافر- أصابع) و(أصابع- يد) و(يد- جسم)، فمن الممكن أن نقول: (أصابع محمد بدون أظافر)، وأن نقول: (يد محمد بدون أظافر)، وأن نقول: (محمد بدون أظافر).

والثاني مثل: (مقبض- باب) و(باب- منزل)؛ لأنّنا نقول: (مقبض الباب)، ولكن لا نقول: (مقبض المنزل).[44]

التحليل:

وردت علاقة الجزء بالكل (1453) ألفًا وأربعمائة وثلاثًا وخمسين مرة، ومن ذلك:

" (**متحف الإنسان**) **بقصر شايو** في **باريس** كأنّه مرآة يرى فيها **الإنسان نفْسه**، فيتبيّن أيّ شيء هو، وما هي قصة **حياته** منذ ظهر على الأرض إلى اليوم " [45].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
متحف الإنسان	قصر شايو	علاقة الجزء بالكلّ
قصر شايو	باريس	علاقة الجزء بالكلّ
الإنسان	نفْسه	علاقة الجزء بالكلّ
الإنسان	حياته	علاقة الجزء بالكلّ

جاءت علاقة الجزء بالكلّ في الكلمات: (متحف الإنسان) و(قصر شايو) و(باريس) و(الإنسان) و(نفْسه) و(حياته)، فمتحف الإنسان جزء من قصر شايو، وقصر شايو جزء من باريس، وكذلك النفْس والحياة كلاهما جزء مِن الإنسان، وذلك أحدث سبكًا معجميًّا وترابطًا بين أجزاء النصّ.

وعلاقة الجزء بالكلّ تدلّ على مدى الإبداع الذي يحويه هذا المتحف، وهذا الإبداع يمتدّ ليظهر في قصر شايوه الذي يضمّ المتحف، بل يمتدّ هذا الإبداع ليشمل المدينة نفسها (باريس) التي تضمّ القصر والمتحف، فباريس تحْرص على أنْ تقدّم لزائريها سجلاً حافلاً عن تطوُّر الإنسان، وقصة حياته منذ ظهوره على الأرض.

فعلاقة الجزء بالكلّ أدّتْ دورها في السبك المعجمي والربط الدلالي؛ فقد ربطت بين المدينة والقصر بداخلها، وبين القصر والمتحف بداخله، وربطت بين الإنسان ونفْسه مرة، وبين الإنسان وحياته مرة أخرى، مما أحدث انسجامًا كاملاً بين عناصر النصّ.

---

[44] أحمد مختار عمر: "علم الدلالة" ، ص101، 102. وجميل عبد المجيد: "البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية"، ص108.

[45] حقيبة، مقال (9) أحبّ أجدادي عندي، فقرة (1)، ص47.

المبحث الرابع: الدخول في سلسلة مرتبة

الدخول في سلسلة مرتبة:

السلسلة المرتبة تشمل أزواجًا من الكلمات لها ترتيب معين، مثل: الكلمات الدالة على الاتجاهات: (الشمال- الجنوب- الشرق- الغرب)، وأيام الأسبوع: (السبت- الأحد- الاثنين- ....)، والشهور الميلادية: (يناير- فبراير- مارس- ....)، والشهور الهجرية: (المحرم- صفر- ربيع الأول- ...).[46]

التحليل:

وردت علاقة الدخول في سلسلة مرتبة في الكتاب (28) ثمانيًا وعشرين مرة، ومن ذلك:

" أحلم بجنّة لجميع المؤمنين الصالحين مِن كلّ ملّة، فرحمة الله أوسع مِن كلّ ظنّ.. وبلغة واحدة مصدرها القلب.. وبجنس واحد اسمه الإنسان، لا فرق بين أبيض وأسود وأصفر.. وطن واحد هو أمّنا الأرض.. وباليوم الذي أستطيع فيه الرحلة- أينما شئتُ- **شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا**، بلا حاجة لجواز سفر"[47].

العنصر السابق	العنصر اللاحق	نوع التضام
شرقًا	غربًا	الدخول في سلسة مرتبة
غربًا	شمالاً	
شمالاً	جنوبًا	

جاءت الكلمات: (شرقًا) و(غربًا) و(شمالاً) و(جنوبًا)، وبينها علاقة بالنسبة لكلمة (أمكنة)، وهي علاقة الدخول في سلسلة مرتبة، فهذه السلسلة مرتبة ترتيبًا مكانيًا يدلّ على الاتجاهات الأصلية الأربعة، وهذا أحدث سبكًا معجميًا وترابطًا بين أجزاء الفقرة الواحدة.

فالكاتب يحلم بأنْ يعيش في جنة تشمل كلّ الصالحين، وأنْ يتحرك فيها بحرّية كاملة في كلّ الاتجاهات بلا قيود وبلا حواجز تمنع مِن تواصُل البشر فيما بينهم، هذا الحُلم الذي يودّ الكاتب أنْ يشمل كل الأديان وجميع المِلل تحت رحمة واسعة شاملة مِن غفور رحيم.

فهذه السلسة المرتبة أدّت دورها في السبك المعجمي والربط الدلالي؛ فقد ربطتْ بين الاتجاهات الأصلية الأربعة، لتَكُون الحركة أشمل، والحرّية أوسع أمام كلّ البشر، فينطلقوا في فضاء الله منتشرين في الزمان وفي المكان، بلا قيود الزمان وبلا حواجز المكان.

---

(46) عزة شبل محمد: " علم لغة النص- النظرية والتطبيق " ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ/ 2009م، ص101. وجميل عبد المجيد: "البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية"، ص108.

(47) حقيبة، مقال (33) نكبة روحية، فقرة (6)، ص 166.

ورد التضام في الكتاب وفقًا للإحصاء الآتي:

(أ) إحصاء التضامّ في كتاب (حقيبة في يد مسافر)

م	نوع التضام	العدد	النسبة المئوية
1	التضاد	508	%20
2	التنافر	588	%23
3	علاقة الجزء بالكل	1453	%56
4	الدخول في سلسلة مرتبة	28	%1
	المجموع الكلي للتضام	2577	

(ب) إحصاء التضاد بأنواعه في كتاب (حقيبة في يد مسافر)

م	نوع التضاد	العدد	النسبة المئوية
1	التضاد الحاد	138	%27
2	التضاد المتدرج	130	%26
3	التضاد العكسي	41	%8
4	التضاد الاتجاهي	18	%4
5	التضاد العمودي	8	%2
6	التضاد التقابلي (الامتدادي)	18	%4
7	المقابلة	155	%31
	المجموع الكلي للتضاد	508	

أهم مصطلحات البحث

م	المصطلح الأجنبي	المقابل العربي	المصدر
	Acceptability	القبول	نعمان بو قرة: " المصطلحات الأساسية" ، ص155
	Adjacent sentences	جمل متجاورة	جميل عبد المجيد: " البديع"، ص108
	Antonymy	التضاد	كـــاتي وايلـــز: "معجـــم الأسلوبيات"، ص65
	Coherence	الحبك الاتساق	محمد العبـــــد: "حبـــــك النص"،ص54 كـــاتي وايلـــز: "معجـــم الأسلوبيات"، ص133
	cohesion	السبك- الاتساق- التلاحم- التضامّ- الربط النحويّ	انظر ص5، 6 من البحث

	Cohesive force	قوة سابكة	جميل عبد المجيد: " البديع"، ص108
	Collocation	التضام- المصاحبة اللغوية	كـــاتي وايلـــز: "معجـــم الأسلوبيات"، ص134.
	Grammatical Cohesion	السبك النحوي	كـــاتي وايلـــز: " معجـــم الأسلوبيات "، ص323
	Informativity	الإعلام	نعمان بو قرة: " المصطلحات الأساسية" ، ص152
	Intentionality	القصد	كـــاتي وايلـــز: "معجـــم الأسلوبيات"، ص382
	Intertextuality	التناص	نعمان بو قرة: " المصطلحات الأساسية" ، ص153
	Lexical Cohesion	السبك المعجمي	كـــاتي وايلـــز: "معجـــم الأسلوبيات"، ص130.
	Situationality	المقامية (الموقفية)	تمـــام حســـان: " الـــنص والخطـــاب والإجـــراء" ، ص104
	Text Grammar	نحو النصّ	كـــاتي وايلـــز: "معجـــم الأسلوبيات"، ص323
	Text Linguistics	اللسانيات النصية	كـــاتي وايلـــز: "معجـــم الأسلوبيات"، ص130.
	Textual cohesion	السبك النصي	كـــاتي وايلـــز: " معجـــم الأسلوبيات "، ص672
	textual cohesion	التماسك النصي	كـــاتي وايلـــز: " معجـــم الأسلوبيات "، ص672

الخاتمة

بعد استعراض النماذج التحليلية يمكن **استخلاص النتائج** الآتية:

1- ورد التضام في الكتاب كله بمجموع (2577) ألفين وخمسمائة وسبع وسبعين مرة، متنوعًا بين: التضاد، والتنافر، وعلاقة الجزء بالكل، والدخول في سلسلة مرتبة، وبحساب متوسط ظاهرة التضام بقسمة هذا المجموع على عدد المقالات الثلاثة والثلاثين يكون المتوسط 78، أي أنّ في كل مقال ما لا يقلّ عن ثمانية وسبعين عنصرًا مِن عناصر التضام، وهي عدد كبير يدلّ على تواجد التضام بقوة في مقالات الكتاب.

2- وقد جاءت (علاقة الجزء بالكل) في المرتبة الأولى للتضام، فقد وردت (1453) مرة بنسبة 56% من مجموع التضام، ويليها التنافر بعدد (588) مرة بنسبة 23% من مجموع التضام، ثم (التضاد) بعدد (508) مرة بنسبة 20% من مجموع التضام، وأخيرًا (الدخول في سلسلة مرتبة) بعدد (28) مرة بنسبة 1% من مجموع التضام.

3- مما يعني اكتساحًا كاملاً لـ(علاقة الجزء بالكل) من بين أدوات التضام، فيكاد لا يخلو مقال منه، فتجد مثلاً في المقال الأول (البيت- قطعة أثاث)، وفي الثاني (المدينة- شوارعها)، وفي الثالث (الحدائق- نباتات)، وفي الرابع (فرنسا- المتاحف)، وفي العاشر (سان سيمون- جمجمته)، وفي الثامن عشر (الاستعمار- جرائره)، وفي الخامس والعشرين (أوربا- أهلها)، وفي الثلاثين (فرنسا- ربوع)، وفي الثالث والثلاثين (الحربيين العالميتين- خراب)، وكلّها ترسم الصورة التي تلحّ على ذهن الكاتب في علاقة الشرق بالغرب، وهذا أسهم بشكل كبير في إحداث السبك المعجمي بين أجزاء النص من خلال الربط بين الجزء وكله، محدثًا الاستمرارية الدلالية خلال الكتاب كله.

4- ثم كان (التنافر) في المركز الثاني بين عناصر التضام، فتجده في كل مقال، فيظهر في (المكتبات والمتاحف والبيت) في المقال الأول، وفي (الفيل والزرافة والأسد) في الرابع، وفي (البيضاء والصفراء والحمراء والزرقاء) في الثاني عشر، وفي (الجامعات والمستشفيات) في الرابع والعشرين، وفي (إفريقيا وآسيا) في الثلاثين، وهذا أدّى إلى السبك النصيّ والاستمرارية الدلالية، فكلّها تدور في الإطار نفسه الذي يدور فيه الكاتب حول مظاهر التقدم الغربيّ، الذي يشمل الحدائق وحيواناتها وأزهارها بألوانها البديعة، والمستشفيات والجامعات، وعلى النقيض مِن ذلك لدى الشرقيين.

5- وبداخل علاقات التضاد نجد أن (المقابلة) قد جاءت في المركز الأول بعدد (155) مرة بنسبة 31% من مجموع التضاد، ويليها (التضاد الحاد) بعدد (138) مرة بنسبة 27% من مجموع التضاد، ويليه (التضاد المتدرج) بعدد (130) مرة بنسبة 26% من مجموع التضاد، ويليه (التضاد العكسي) بعدد (41) مرة بنسبة 8% من مجموع التضاد، ويليه كل من (التضاد الاتجاهي) و(التضاد العمودي) بعدد (18) مرة لكل منهما، بنسبة 4% من مجموع التضاد، وأخيرًا يأتي (التضاد العمودي) بعدد (8) مرات بنسبة 2% من مجموع التضاد.

6- وهذا يعني أنّ الكاتب اعتمد على المقابلة بشكل أكبر من غيره من أدوات التضاد، فجاءت المقابلات مثلاً في المقالات (الثالث والسادس والسابع والتاسع والثاني عشر والسادس عشر والثالث والعشرين والثالث والثلاثين)، في محاولة مِن الكاتب لإبراز المقابلة بين جانبين: الجانب الغربيّ الذي يُقدّس العمل والنظام والنظافة والدقّة وكل ما هو جميل، والجانب الشرقيّ الذي- في نظر الكاتب- يهمل العمل والنظافة فلا دقّة لديه ولا نظام ولا نظافة، فكانت النتيجة البون الشاسع بينهما في التقدّم والحضارة، فالمقابلة أدّتْ دورها في الربط بين الجمل، وإحداث السبك المعجمي بين وحدات النص داخل بنية الكتاب كله، فتضع الصورة

في مقابل الصورة المناقضة لها مما يحدث الاستمرارية الدلالية بين أجزاء النص.

7- نحو النصّ يستمد وجوده وقوّته ورحيقه مِن النحو التقليدي، فيأخذ منه ويضيف إليه، ويبني على ما بنى الأوائل.

8- امتلاك الكاتب لأدواته، وبراعته في استخدام عناصر السبك النصيّ بأنواعها؛ إذْ تتوفّر في الكتاب كمية كبيرة مِن العناصر السابكة للنصّ، استطاع الكاتب توظيفها بشكل رائع في التعبير عن فكَره طوال رحلته إلى الغرب، فحدث سبك في العبارات، وفي الفكر، وفي الرؤية، وفي المغزى الذي هدف إليه الكاتب.

التوصيات:

1- أوصي الباحثين بزيادة العناية بدراسة النصوص النثرية، وخصوصًا المقالات، دراسة نصّية، لقلّة هذه الدراسات مِن ناحية، ولكونها مجالاً واسعًا تبرز فيه الأدوات النصية بصورة مكثفة.

2- أوصي بأنْ تأخذ مؤلفات الكاتب يحيى حقي – القصصية والمقالية والنقدية- دورها مِن الدراسات النصية، فهو كاتب يملك أدواته ببراعة، وتتوفر في مؤلفاته عناصر السبك النصيّ، وتحتاج إلى مَن يُجلّيها أمام القُرّاء والدارسين.

3- أوصي الباحثين بالتركيز على الدراسات التطبيقية والأمثلة التحليلية، التي تتعلّق بعلم النصّ، لقلّتها أمام الباحثين من ناحية، ولدورها في تعميق الدراسات النصية وتوضيح مصطلحاتها مِن ناحية أخرى.

4- أوصي الباحثين بزيادة الاهتمام بوضع معاجم تضم مصطلحات علم النص بشكل واضح ومحدد، على أن تشمل كل جهود الباحثين، ومراعاة الترجمات المختلفة لهم.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

1. إبراهيم الصيرفي: " ندوة الفكر حول كتاب حقيبة في يد مسافر " ، مجلة الفكر المعاصر، القاهرة، مصر، العدد60، فبراير 1970.
2. أحمد عفيفي: " نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي "، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، 2001م.
3. أحمد مختار عمر: " علم الدلالة " ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط5، 1998م.
4. بالمر: "علم الدلالة"، ترجمة: مجيد الماشطة، الجامعة المستنصرية، مطبعة العمال المركزية، بغداد، العراق، 1985م.
5. جميل عبد المجيد: " البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية "، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.
6. روبرت دي بوجراند: "النص والخطاب والإجراء "، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
7. سعد مصلوح: " العربية من نحو الجملة إلى نحو النص – ضمن الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية، جامعة الكويت، عبد السلام هارون: معلما ومؤلفا ومحققا، الكتاب، إعداد وديعة طه النجم، وعبده بدوي،1990م.
8. سعد مصلوح: " نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية "، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، المجلد العاشر – العددان الأول والثاني، يوليو/أغسطس 1991م.
9. سعيد حسن بحيري: " علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات "، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، مصر، ط1/ 1997م.
10. صبحي إبراهيم الفقي: " علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق "، دار قباء، القاهرة، ط1، 1421هـ/ 2000م.
11. صبري إبراهيم السيد: "يورك، معجم مصطلحات العلوم اللغوية"، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 2000.
12. عزة شبل محمد: " علم لغة النص- النظرية والتطبيق " ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 1430هـ/ 2009م.
13. علي الجارم، ومصطفى أمين: " البلاغة الواضحة "، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1999م.
14. عمر محمد أبو خرمة: " نحو النص – نقد النظرية وبناء أخرى " ، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1، 1425هـ/2004م.
15. كاتي وايلز: " معجم الأسلوبيات " ، ترجمة: خالد الأشهب، مكتبة الفكر الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، الحمراء، بيروت، لبنان، ط1، أيلول(سبتمبر)، 2014م.
16. محمد خطابي: " لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب "، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1/1991م.
17. محمد العبد: " إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي – مدخل لغوي أسلوبي"، دار المعارف، القاهرة، مصر،

ط1، 1988م.
18. محمد العبد: " حبك النص – منظورات من التراث العربي " ، مجلة النقد الأدبي (فصول)، العدد59، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ربيع2002م.
19. محمد علي الخولي: " عِلْم الدلالة (عِلْم المعْنَى) " ، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عَمّان، الأردن، 2001م.
20. نادية رمضان النجار: " الدلالة التركيبية بين النظرية والتطبيق – سورة يوسف نموذجًا " ، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مصر، مج11، ع2، 2008م.
21. نعمان بو قرة: " المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب " ، دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، ط1، 2009م.
22. نهى حقي، وإبراهيم عبد العزيز: " رسائل يحيى حقي إلى ابنته "، تقديم نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، سنة 1997م.
23. وليم أوجرادي: " علم اللغة " ، ترجمة: عبد الكريم محمد حسن جبل، مجلة علوم اللغة، دار غريب، القاهرة، مج9، ع3، 2006م.
24. يحيى حقي: " حقيبة في يد مسافر "، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
25. يسري نوفل: " المعايير النصية في السور القرآنية " ، دار النابغة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1436هـ/2014م.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1- M. A. K. Halliday & Ruqaiya Hasan (1976), COHESION IN ENGLISH, Longman, First published, London.
2- David Crystal, A Dictionary of Linguistics and Phonetics, Oxford: Black well, sixth edition, 2008.
3- John Lyons, LINGUISTIC SEMANTICS, Cambridge University Press, 1977.

THE TEXTUAL COHESION IN THE BOOK (A BAG IN THE HAND OF A TRAVELER) BY YAHYA HAQQI

Ahmed Ali Ahmed Abdel Rahman
Master's Researcher - Department of Arabic Language
(Linguistic and Grammar Studies)
Faculty of Women for Arts, Science & Edu,Ain Shams University, Egypt
Ahmedali2003am@gmail.com

Dr. Hosna Abdul Hakim Al-Zahar
Department of Arabic Language
(Linguistic and Grammar Studies)
Faculty of Women for Arts, Science & Education , Ain Shams University, Egypt
hosna.elzhar@women.asu.edu.eg

Dr.Sabah Saber Abu Shehata
Department of Arabic Language
(Linguistic and Grammar Studies)
Faculty of Women for Arts, Science & Education, Ain Shams University, Egypt
sabah.saber@women.asu.edu.eg

Abstract:

This study aims to reveal the means of textual Cohesion in the book "A Bag in the Hand of a Traveler" by "Yahya Haqqi"; he used various elements of Cohesion, both grammatical and lexical, and this study followed the descriptive-analytical approach, which is based on describing the linguistic phenomenon in the book, analyzing the text units into sentences, structures and words, and eliciting their connotations, by applying the elements of Cohesion to different models of the book. One of the results of this study is that the Cohesion elements are available and varied in the writer, so he used the Collocation with its various elements of Antonymy, Incompatibility, part with each and an ordered series, so that the textual Cohesion and semantic continuity were achieved at the level of wards and at the level of sentences, and on the whole book, to express one idea that moved from the first article to the last one. This idea is the relationship between East and West, And the search for the reason for the progress of the West and its launch on the path of its civilization. It was recommended that researchers pay more attention to studying prose texts, especially articles as a textual study, focus on applied studies and analytical examples related to Text Grammar, and increase interest in developing encyclopedic dictionaries that specifically include Text Grammar terms.

Keywords: Cohesion, Collocation , bag in the hand of a traveler , Yahya Haqqi/ textual linguistics